جمهورية مصر العربية
٣١ يوليو ٢٠٢٦م

الرشوة وأثرها في إفساد المجتمع

وزارة الأوقاف
١٧ صفر ١٤٤٨هـ

الهدف المراد توصيله إلى جمهور المسجد:

التوعية بحرمة الرشوة، وبيان خطرها على الفرد والمجتمع، علمًا بأن الخطبة الثانية تحت عنوان: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملًا).

العناصر:

١. حرمةُ الرشوةِ وخطورتُها.
٢. الحذر من التعدي على أموالِ الناسِ وأعراضِهِمْ بالباطلِ.
٣. حرمةُ استغلال الشفاعةِ والجاهِ لتحصيلِ الأموالِ.
٤. الآثارُ النفسيةُ والاجتماعيةُ التي تخلفُها الرشوةُ في المجتمعِ.
٥. إنَّ اللهَ لا يضيعُ أجرَ منْ أحسنَ عملًا.
٦. مسئولية الآباء تجاه أبنائهم.

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٢. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

٣. قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

٤. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

٥. قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾.

الأدلة من السنة النبوية:

١. حديث: «لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ والمُرْتَشِيَ والرَّائِشَ».

٢. حديث: «الرَّاشِي والمُرْتَشِي والرَّائِشُ في النَّار».

٣. حديث: «مَنْ شَفَعَ لأخيهِ شَفَاعَةً، فأهدَى لهُ هَدِيَّةً عليها فقبِلَها، فقدْ أتَى بابًا عظيمًا مِنْ أبوابِ الرِّبَا».

٤. حديث: «إنَّكَ لنْ تدعَ شيئًا اتِّقاءَ اللهِ إلاَّ أعطاكَ اللهُ خيرًا منهُ».

الرشوةُ وأثرُها في إفسادِ المجتمع

الحمدُ للهِ الذي حرَّمَ الفسادَ وأبطلَ الباطلَ، وجعلَ العدلَ والنزاهةَ سياجًا يحمي الفضائلَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، يعلمُ خائنةَ الأعينِ وما تخفي الصدورُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُهُ، الذي بُعثَ ليتممَ مكارمَ الأخلاقِ، ويرسيَ قواعدَ الحقِّ والعدلِ في الآفاقِ، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ صلاةً وسلامًا دائمَيْنِ إلى يومِ الدينِ، أمَّا بعدُ، فيا عبدَ اللهِ:

١-استبصرْ حرمةَ الرشوةِ وخطورتَها التي تنخرُ في جسدِ المجتمعاتِ، واعلمْ أنَّها من أخطرِ الآفاتِ التي تدمرُ الحضاراتِ، وتفتكُ بمنظومةِ القيمِ والأخلاقِ، فالرشوةُ ليستْ وسيلةً لتيسيرِ المصالحِ، بل هيَ مِعْولُ هدمٍ يُفسِدُ الذممَ، ويقوِّضُ العدالةَ، ويهدرُ مبدأَ تكافؤِ الفرصِ، ويزعزعُ ثقةَ الناسِ في المؤسساتِ، وما هذا الصنيعُ في حقيقتِهِ إلا جنايةٌ في ميزانِ الشرعِ، وإفسادٌ في الأرضِ، ونقضٌ صريحٌ لمقاصدِ الشريعةِ في حفظِ الحقوقِ وأداءِ الأماناتِ، وإنما يتوهمُ الواهمُ أنَّهُ بمنأى عن العقوبةِ، وما علمَ المسكينُ أنَّهُ حينَ أكلَ سحتًا وباعَ ذمتَهُ، قد ارتكبَ إثمًا شنيعًا، وبهتانًا عظيمًا، وأصابَهُ لعنُ اللهِ ورسولِه ﷺ للراشي والمرتشي والرائشِ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وقالَ سيدُنا ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ والمُرْتَشِيَ والرَّائِشَ».

٢-احذرْ من التعدي على أموالِ الناسِ وأعراضِهِمْ بالباطلِ، وتأملْ في مكائدِ الشيطانِ واستدراجِهِ لكَ لتغليبِ المحاباةِ والمحسوبيةِ على الكفاءةِ والإتقانِ والجدارةِ، فالدرهمُ الحرامُ، والكلمةُ الجائرةُ، وتأخيرُ المصالحِ لأجلِ المالِ، بابٌ للحرامِ أُريدَ به إفشاءُ الباطلِ، وإنَّ من أعظمِ الخيانةِ أنْ تتحولَ أمانةُ الوظيفةِ إلى وسيلةٍ للكسبِ غيرِ المشروعِ، فكيفَ بمنْ أخذَ الرشوةَ وسيلةً لإهدارِ الحقوقِ أو أداةً لتغييبِ العدالةِ؟ فالمؤمنُ من سَلِمَ الناسُ من أذاه، وابتعدَ عنِ الرشوةِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ، وليعلمْ من استهانَ بأخذِ الرشوةِ اليومَ أنَّ يدَهُ تشهدُ عليهِ غدًا في مشهدِ الحسابِ، قالَ تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾، وقالَ الجنابُ المعظَّمُ ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ والمُرْتَشِيَ

والرَّائِشَ».

٣-تجنبْ استغلالَ الشفاعةِ والجاهِ لتحصيلِ الأموالِ، ولا تكنْ طامعًا في الهدية والمنفعة، واستشعرْ بشاعةَ تحويلِ المعروفِ إلى تجارةٍ آثمةٍ، والتمس السلامةَ في أداءِ المعروفِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ، فاتخاذُ الشفاعة وسيلةً للرشوة جريمةٌ مركَّبةٌ منْ ظلمٍ وخيانةٍ وغدرٍ، يرتكبها المستغل تحقيقًا لمآربه، فإذا كانَ الوعيدُ النبويُّ قد استقرَّ في حقِّ منْ قبلَ هديةً على شفاعتِهِ، إذ يقولُ النبيُّ ﷺ: «مَنْ شَفَعَ لأخيهِ شَفَاعَةً، فأهدَى لهُ هَدِيَّةً عليها فقبِلَها، فقدْ أتَى بابًا عظيمًا مِنْ أبوابِ الرِّبَا»، فكيفَ بمنِ اشترطَ المالَ، وتجرأَ على بيعِ دينه بدنياه؟ فكمْ منْ حقٍّ ضاعَ وربَ الحسرات، وسترٍ كُشفَ ليوقظ دفينَ العبراتِ، وفسادٍ شاعَ في العالمينَ ليزلزلَ استقرارَ الآمنينَ، فليستحضرْ الراشي والمرتشي أنَّ عينَ اللهِ لا تنامُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾.

٤-تدبرْ الآثارَ النفسيةَ والاجتماعيةَ التي تخلفُها الرشوةُ في المجتمعِ، فهيَ البلاءُ المستطيرُ الذي يورثُ سخطَ اللهِ تعالى، ومحقَ البركةِ، وتفاقمَ الفقرِ، وضياعَ الحقوقِ، وانهيارَ الثقةِ بينَ الناسِ، وتعطيلَ التنميةِ، وإهدارَ الكفاءاتِ، فما هذا المسلكُ إلا سلبٌ لسكينة المجتمع، وبذرٌ للشك، وتهديدٌ للأمن والأمان، ألا فليعلم المرتشي أنَّ عليه رقابةً إلهيةً لا تغادرُ خائنةً ولا خفاءً، فليكنْ لغيرِهِ عونًا بالعدلِ، وليعلمْ أنَّ منْ تركَ الحرامَ والمكاسبَ الخبيثةَ اتقاءً للهِ، أبدلَهُ اللهُ رزقًا حلالًا طيبًا، وبركةً في الذرية، فقدْ قالَ النبيُّ ﷺ: «إنَّكَ لنْ تدعَ شيئًا اتقاءَ اللهِ إلا أعطاكَ اللهُ خيرًا منهُ».

❊❊❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ على إحسانِهِ، والشكرُ لهُ على توفيقِهِ وامتنانِهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ سيدَنا محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وبعدُ:

فإنَّ اللهَ لا يضيعُ أجرَ منْ أحسنَ عملًا، فيا أيها الطالبُ المكرمُ، اعلمْ أنَّ اللهَ كانَ شاهدًا على اجتهادِكَ وسعيِكَ، فلا تجعلْ مرحلةَ النتائجِ نهايةَ مطافِكَ، فمنْ وفقَهُ اللهُ ونجحَ فليشكرْ ربَّهُ، وليزددْ تواضعًا واجتهادًا، ومنْ أخفقَ أو لمْ يبلغْ ما تمناهُ فلا يحزنْ ولا يستسلمْ، فليستْ النتيجة نهايةَ الحياةِ، وما أخرَكَ إلا ليقدمَكَ، فلا تجعل مجموعَ درجاتك معيارًا لقيمتِكَ، واجعلِ التمسكَ بالأخلاقِ والتواضعَ زينةً لعلمِكَ وتفوقِكَ، فاصبرْ على الأقدارِ، وارضَ بما كتبَهُ العزيزُ الغفارُ، ولا تنظرْ إلى ما فاتَكَ بعينِ اليأسِ والانكسارِ، بل استقبلْ غدَكَ بقلبٍ ملؤُهُ اليقينُ والرغبةُ في الانتصار، وتذكرْ دائمًا قولَ اللهِ جلَّ جلالُهُ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾.

أيها المربي الفاضلُ، إنَّ المسؤوليةَ العظمى تقعُ على عاتقِكَ في توجيهِ ولدِكَ ومرافقتِهِ بحكمةٍ خلالَ هذهِ المرحلةِ الحرجةِ، فيتعينُ عليكَ غرسُ الرضا بقضاءِ اللهِ، واستقبالُ النتيجةِ بقلبٍ مؤمنٍ، وشكرُ اللهِ على كلِّ حالٍ، والحفاظُ على الهدوءِ، وعدمُ التسرعِ في اتخاذِ القراراتِ، ومساعدةُ الابنِ على محاسبةِ النفسِ بحكمةٍ، بعيدًا عنْ لغةِ التبريرِ، والتخطيطُ للمرحلةِ القادمةِ بتوجيهِهِ نحوَ الاستشارةِ قبلَ الاختيارِ، بالرجوعِ إلى أهلِ الخبرةِ والمتخصصينَ، وتركُ المقارنةِ بالآخرينَ، فضلًا عنْ تعليمِهِ حفظَ اللسانِ والمشاعرِ، وبرَّ الوالدينِ، وشكرَ أهلِ الفضلِ، واغتنامَ الوقتِ فيما ينفعُ، والمداومةَ على الدعاءِ والاستغفارِ، فبالحكمةِ والاحتواءِ تصنعُ منْ تعثرِ الابنِ انطلاقةً حقيقيةً نحوَ النجاحِ، وتدبرْ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾.

اللهمَّ احفظْ مصرَ وأهلَها منْ كلِّ مكروهٍ وسوءٍ